مجلة المرابط

العدد : ١٨٣ الموافق في جمادى الأولى ١٤١٧ هجري ١٠ / ١٩٩٦ ميلادي

عنوان المقال : أمـــريـــكـــا !... أمـــريـــكـــا !	بقلم : أسرة التحرير

١- مقدمة :

يسجل مؤرخو القوى العالمية أن الولايات المتحدة الأمريكية قد ولجت الساحة الدولية حين نمت قوتها الذاتية... علماً وصناعة وإدارة... في ظل قيم حياتية إيجابية ، جعلها تعتمد على واردات وصادرات شكلت مصالح حيوية للأمريكيين ، وأن الحربين العالميتين هيأتا شروط تحجيم القوى الاستعمارية القديمة (بريطانيا وفرنسا...) والمتحفزة (ألمانيا وإيطاليا...). وجاءت الحرب العالمية الثانية مؤذنة بتولي أمريكا زعامة القوى الاستعمارية القديمة ، التي تخلت عن معظم مواقعها للقوة الأمريكية الناهضة.

ولا يخفى على مراقب أن العالم الإسلامي ، بثروته وموقعه ، أضحى مسرحاً رئيسياً لصراع أمريكي - روسي في مرحلة « الحرب الباردة » وأن هذا الصراع كان من أهم أسباب ترسيخ « **التخلف** » على المستوى العلمي والفكري والسياسي والاجتماعي والاقتصادي... وأن تراكم عوامل التخلف شكلت - بمرور الزمن - ظواهر مفزعة جعلت العالم الإسلامي فاقداً لأمنه السياسي ، وأمنه الاقتصادي ، وأمنه الاجتماعي ، وأمنه الصحي... وصار هذا العالم مهيأ لاستقبال جراثيم الإذلال والاستغلال التي هرعت إليه من كل أفق !!.

وأغرى انهيار المعسكر الاشتراكي أمريكا بفرض نفسها قوة منفردة في تسيير الشؤون الدولية فطرحت شعار « النظام العالمي الجديد » ، وزلزل غياب المنظومة الاشتراكية القوى العالمية والإقليمية ، وأحس الجميع بتفرد أمريكا ، ولم يملكوا إلا مسايرتها فيما أرادت. وجاءت كارثة الخليج لتعطي أمريكا فرصة ذهبية جعلتها تعيد جانباً هاماً من حساباتها ، وجعلت منها القوة العالمية الوحيدة الفاعلة في منطقة القلب من العالم الإسلامي ، وأمسكت أمريكا بمعظم شرايين مصادر الطاقة ، وفرضت ما تريده بطريقة غير مباشرة على قوى مناوئة لهيمنتها العالمية.

٢- أمريكا والقوى العالمية :

سايرت القوى العالمية أمريكا منتظرة هدوء عواصف المتغيرات الداخلية والخارجية ، واستغلت أمريكا مرحلة المسايرة ورسخت أقدامها في منطقة الخليج ، وخشية من استغلال القوى الفاعلة للتناقضات التي أوجدها الغرب في فلسطين وما حولها... سارعت أمريكا مستفيدة من ضعف مركز

الاتحاد السوفييتي وضغطت على جميع الأطراف فأخرجت فكرة « مؤتمر مدريد » لتكون المتصرف الوحيد من الناحية الفعلية في المنطقة. واستطاعت أمريكا إبعاد المؤسسة الدولية عن المشاركة في حل الأزمة ، وأبعدت المجموعة الأوروبية ، وكانت الصين في دوامة آثار المتغيرات في الكتلة الاشتراكية ، فسكتت ووافقت على الهيمنة الأمريكية في الخليج والشرق العربي.

وظن كثير من الناس أن أمريكا قد تربعت على عرش العالم تأمر وتنهى دون معقب !... ودار الزمان دورة وإذا بالقوى الأخرى تتحرك محاورة أمريكا ومخالفة لها في أمور ، وقد برز هذا الخلاف - على سبيل المثال - في أزمة البوسنة والهرسك ، فقد وقفت أوروبا بقوة أمام تدخل قوى من خارج القارة في الشؤون الداخلية لأوروبا ، وأرادت أمريكا إعطاء القوى الأوروبية درساً ، فعملت بأساليب ماكرة على عرقلة جميع مساعي حل المشكلة ، وحين وصلت الأمور إلى حد التهديد بأزمات داخل أوروبا ، خضعت أوروبا وسمحت لأمريكا وروسيا بالتدخل ، وتمكنت أمريكا - مستخدمة قوتها الضاربة الهائلة - من جمع أطراف النزاع ، وانتزعت منهم « اتفاق دايتون » الذي مهد لوجود سياسي وعسكري هائل في أزمة البوسنة والهرسك.

وأضحت البوسنة والهرسك منطقة صراع... وستبقى الحلول التي ترضي القوى هي التي توجه قوى المتحاربين في البوسنة والهرسك ، وسيجد الكروات دعماً أوروبياً مستتراً - بالإضافة إلى تبني كرواتيا لكروات البوسنة - وسيلقى الصرب دعماً روسياً ويونانياً - بالإضافة إلى دعم جمهورية الصرب والجبل الأسود - وسيظل المسلمون مضطرين للتعلق بأمريكا !!.

وقد لعبت أمريكا بورقة مسلمي البوسنة بشطارة ، فهي من الناحية الإعلامية تقاوم التمييز العنصري ، وهي داخل العالم الإسلامي القوة العالمية التي يُركن إليها في التخفيف من مآسي المسلمين... وها هي منظمة المؤتمر الإسلامي تعتمد في صيحاتها العاجزة على « الصداقة الأمريكية » في رفع الحرج عن حكومات المنظمة أمام شعوب العالم الإسلامي التي كانت تتطلع مع الحكومات إلى دور أمريكي يوقف إراقة دماء المسلمين !!.

وقفة عند البوسنة والهرسك :

إن اتفاق دايتون الذي أبرمته أطراف الصراع الرئيسية في يوغسلافيا السابقة بضغط أمريكي... قد أوقف الحرب بالسلاح ، ولكنه فتح أبواب حرب سياسية رهيبة... مهدت الطريق أمام تقسيم فعلي للبوسنة والهرسك. وهذا التقسيم الفعلي ما كان ليتم لولا صراع القوى العالمية... وما الانتخابات الأخيرة

إلا تكريساً للاتجاهات القومية التي تلقى التشجيع من جهات متعددة.

٣- أمريكا والعرب :

كانت أمريكا مدركة موقفها الحرج بخصوص فلسطين إذا انفردت بالتصرف في شؤون الشرق العربي الغني بمصادر الطاقة... لذلك عملت قبل الانهيار الكامل للمنظومة الاشتراكية على التمهيد لإيجاد صيغة تراها مناسبة لحل المشكل الفلسطيني ، بما يحفظ مصالح أمريكا ويُبعد شبح التناقضات عن المنطقة. وفي أعقاب كارثة الخليج بسطت أمريكا كامل سيطرتها في الخليج ، وأشعرت حكومات أخرى بأن مصيرها في خطر إذا لم تستجب للمطالب الأمريكية ، ومارست ضغوطاً مباشرة وغير مباشرة... وإذا بالدول العربية تردد ما قاله السادات : « إن ٩٩% من خيوط اللعبة بيد أمريكا ، فلماذا لا نتعامل مع المعلم الكبير مباشرة » ، وإذا بهم يقبلون بوجود يهود في فلسطين ، ويستعدون للجلوس معهم على طاولة مفاوضات باسم « السلام » !!.

وتساقطت الجبهة العربية في مواجهة يهود... فكان اتفاق أوسلو الذي أفرز « السلطة الوطنية » بشروطها المخزية المعروفة... والمعاهدة مع الأردن... وفتحت عواصم عربية من المحيط إلى الخليج أبوابها لساسة « إسرائيل » وأقيمت علاقات دبلوماسية واقتصادية... وعُقدت مؤتمرات... و... و...

ونظراً لعدد من الاعتبارات المحلية والإقليمية وجدت سورية نفسها في موقف حرج إذا سارت مع شروط « إسرائيل » وأمريكا ، فتلكأت في التوقيع على الاتفاق... وخلال هذا التردد ظهرت مخاطر الحل الذي تسعى إليه أمريكا ، وأحست مصر والسعودية بأن مركزيهما الإقليمي والداخلي في خطر... فسارعتا إلى الاتفاق مع سورية على الصمود حتى تتغير شروط الحل... وعملت مصر بكل ما تملك من قوة على دعم « السلطة الوطنية ». وكان وصول تكتل الليكود إلى السلطة في « إسرائيل » مؤذناً بممارسة ضغوط حتى تقبل الدول العربية بشروط « إسرائيل » وأمريكا... فسارع الزعماء العرب إلى الاجتماع رغبة في الوصول إلى قرار يدعم المفاوض السوري - اللبناني ويغير من شروط الحل بما يحفظ لعدد من الدول مكانتها الإقليمية ، واستقرار شؤونها الداخلية !!.

ومنذ مؤتمر مدريد... وإلى يومنا هذا... وقعت متغيرات دفعت دولاً مثل فرنسا وروسيا إلى التفكير بدور في المنطقة... وقد تجلت هذه الرغبة بالنشاط الدبلوماسي الكبير لفرنسا وألمانيا وإيطاليا ومن ورائهم المجموعة الأوروبية... ولعل مأساة الأكراد ، واعتماد أحد فصائلها على النظام العراقي في حل مشكلته مع خصومه... وما نتج عن ذلك من ضرب العراق بصواريخ أمريكية... وموقف

« الاعتراض » الذي أبدته قوى عالمية (روسيا ، فرنسا ، الصين) يعطي الدليل على الصراع الدولي على النفوذ داخل المنطقة العربية... فأمريكا التي تعلقت بها زعامات عربية ، ونفذت أوامرها ، قد جرّت على البلاد العربية شروراً مستطيرة !! وخاصة تلك التي بات أمنها مرتبطاً بالحماية الأمريكية !!

٤- الدول العربية المحاصرة !

تمكنت أمريكا في ظروف استثنائية من فرض عقوبات على عدد من الدول العربية باسم الشرعية الدولية... فالعراق بسبب احتلاله للكويت وعدم انصياعه لقرارات الأمم المتحدة ! ، وليبيا لعدم تسليمها رجلين ليبيين متهمين بتفجير طائرة أمريكية فوق لوكربي باسكتلندة ! ، والسودان لدعمه الإرهاب ورفضه تسليم متهمين بمحاولة اغتيال الرئيس المصري في أديس أبابا !. وتشارك الدول العربية في تنفيذ المقاطعة ، بل إن بعضها يفرض من جانبه مقاطعة أشد وأشمل من المقاطعة المقررة من قبل مجلس الأمن !. وحين ندقق النظر نجد أن أمريكا هي التي تصر على المحاصرة والمقاطعة حتى ترضخ تلك الدول لما تريد ، وحين ننظر إلى نتائج تلك المحاصرة فإننا نجد نتائجها على الدول المحاصرة خطيرة ، ولا تسلم دول عربية محاصِرة ، مثل مصر ، من أضرار جسيمة... فضلاً عن قطع الرحم وتوريث الأحقاد... فمصر محاصرة من الغرب ومن الجنوب من حيث تدري أو لا تدري !!.

إن أمريكا - المستغلة للمستنقع العربي - قد جلبت لنا أحقاداً ، وقسمتنا محاور متصارعة... ومع ذلك فما زال كثيرون من حكام العرب يجرون وراء السراب الأمريكي الخادع !!.

نخلص من هذا العرض الموجز لدور أمريكا في مآسينا المباشرة وغير المباشرة ، والموجودة والمنتظَرة ، إلى مناشدة المسلمين أفراداً وجماعات بأن يحذروا الصنم الأمريكي ، وكل صنم يقارعه على الاستغلال ، وأن يعملوا على توليد الرفض لمخططات الإذلال والاستغلال وبذر الأحقاد التي يسعى أصحاب القرار الأمريكي إلى فرضها على أمتنا... ونحذر الحكام من خوض المعارك نيابة عن قوى الجشع والعدوان التي تتدثر بالشرعية الدولية وحقوق الإنسان والحريات !!.